بالمعجمة والفوقية اى نفسها وكونها بالمهملة والموحدة وبها، لمجاز اى ليس كذلك مع تفضل
على نفسها بل هو من عناية الله تعالى بها وانا اعلم قدم المسند اليه للتاكيد والحصر
عند بعضهم من نفسى من الخبائث جمع خبيثة صفة المعصية الكثيرة وصف تاكيدى
والانجح الكثيرة للكثرة والعيوب بكسر اوضم اوله الكثيرة وصف الذنوب بكثرة
الكم والعيوب بعظم الكيف لان الاول فعل والثانى معنى يقوم بصاحبه فلا اعلم مهلكى
اى من فرعون وابليس والمعلوم مما ذكر ادنى من المشكوك والمجهول فاحتقارى
لما تيقنت عيبه ادنى من احتقار من جهلت عنى ذلك من مقابلة ولا اعلم كيف اموت
لانه لا يعلم الغيب الا الله سبحانه وتعالى والعياذ بكسر المهملة وتخفيف التحتية اى الاعتصام
بالله تعالى والجملة معترضة بين الفعل ومفعوله وهو ان اموت على الكفر فقد جاء فى
الحديث وان احدكم ليعمل عمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق
عليه الكتاب فيعمل عمل اهل النار فيدخلها فاشاركهما فى العذاب المخلد اى المؤبد للاشتراك
فى السبب وهو الكفر والعياذ بالله تعالى ولنذكر امر للمتكلم مع غيره ومنه قوله تعالى حكاية عن
الكفار ولنحمل خطاياكم ما ورد اى بعضه فى فضائل التواضع من الاحاديث النبوية
اخرج ابو داود المرموز له بقوله د عن عياض رضى الله عنه بكسر المهملة وتخفيف التحتية
اخوه معجمة بن حمار عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اوحى وفى نسخة اوحى
الى ان تواضعوا اى بالتواضع ويجوز كون ان مفسرة حتى غاية اى الى ان
لا يبغى من البغى اى يطلب احد تكبره على احد لاستصغاره له ولا يفخر من الفخر
احد على احد وذلك لان الاصل واحد وما به التقدم عند الله تعالى مجهول من قام به منهما
فيقيم الفخر واخرج الطبرانى المرموز له بقوله طب عن ركب بفتح الراء وسكون
الكاف اخره موحدة المصرى قال الذهبى فى التجريد قال ابن منده مجهول لا نعرف
له صحبة وقال ابو عمر مولى له حديث روى عنه نصيح العنسى فى التواضع انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع فى غير منقصة والا فالتواضع فى النقيصة
نقيصة وذل بترك فى نفسه فلم يرا لعق ما فى غير مسئلة لو خص دنيوى
والفق فى الخير كما يدل له المادة اذ يقال فى الرفيق ما لا التنوين للتعميم جمعه
فى غير معصية والا فلا تواسى التصدق بالحرام ورحم اهل عطف على انفق
الذل بين الناس لفاقتهم والمسكنة الحاجة وخالط اهل الفقه والحكمة اختلط
بهم واخذ عنهم فانصلح لذلك باطنه وظاهره طوبى لمن طاب كسبه اى اكتسابه بالحلال

بان يجرى

بان يجرى على السنن المحمدى وصلحت بفتح اللام فى الافصح سريرته اى باطنه وبصلاحها
صلاح علانيته وكرمت بضم الراء من كانت على وفق الكرم علانيته وفى نسخة
على بنية بالتنكير اى كانت اخلاقه اخلاق الكرام وعزل اى ابعد عن الناس شره
فلا يؤذى احدا فكان ممن قال فيه صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
طوبى لمن عمل بعلمه فحصل له مقصود العلم ونال الثواب من الله تعالى لمفهوم حديث من
ازداد علما ولم يزدد هدى فانما ازداده من الله تعالى بعدا وانفق الفضل بفتح فسكون
اى الفضل عن حاجته من ماله لوجه الله تعالى وامسك بالتحفظ الفضل عن حاجته
من قوله لان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولان من عد كلامه من عمله قل كلامه
فيما لا يعنيه اخرج ابن حبان المرموز له بقوله حب عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من تواضع لله تعالى بانزال نفسه وعدم نظره اليها
درجة ظرف او ثانى المفعول ان ضمن الفعل معنى متعد لاثنين يرفعه الله اى يرفع الله بها
درجة المراد به العموم لانه فى سياق الشرط اى واحدة بعد اخرى ولذا قال حتى اى الى ان
يجعله فى اعلا عليين من المنازل اللائقة به ومن تكبر على الله تعالى اى على عباد الله تعالى
لان التكبر على الله كفر ويصح عدم تقدير المضاف ويكون الكلام فى وصف كفر الكفار
المؤبد لهم فى النار درجة يضعه الله تعالى درجة وهكذا حتى يجعله فى اسفل السافلين
فهذا تصريح بمفهوم ما قبله جاء به اطنابا وفيه مقابلة فى موضعين واخرج الطبرانى
فى الاوسط المرموز له بقوله طس عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من تواضع لاخيه المسلم كما جاء عند ابى نعيم فى الحلية بلفظ من تواضع لله اى
لاجل عظمة تواضعا حقيقيا وهو ما كان ناشيا عن ظهور عظمة الحق تعالى رفعه الله
تعالى لان من اذل نفسه لله تعالى بذلها له فيجازيه الله تعالى باحسن ما عمل ومن ارتفع عليه
تعاظما وضعه الله تعالى اى جعله موضوعا نازلا معاملة له بنقيض قصده وقد يكون
سبب التواضع من المتواضع السخرية بالمتواضع له والنفاق اظهار ذلك
مع ابطان خلافه والرياء ليثنى عليه بحسن الخلق والطمع فيما عند المتواضع له والخوف
من اذاه فيكون التواضع لشيء من ذلك رذيلة فضيلة من رذل لشرف رذالة
ورذولة بضم رده فهو رذل بحسب العارض اى فمل على التواضع مما ذكر والكيفية
فيه قوة وضعفا فعليك بصيانته اى التواضع عنها اى عن الرذيلة الرابع
عشر من الاخلاق الردية العجب بضم المهملة وسكون الجيم وهو استعظام العمل

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)